## إخلاص الدين لله

### ٢٧ - يقول ربُّ العزَّة سبحانه في الحديث القدسي:

«الإخْلاَصُ سِرٌّ مِنْ سِرِّي، اسْتَوْدعتُه قَلبَ مَنْ أحببْتُ مِنْ عِبَادِى»(١)

يقول الحق سبحانه:

﴿ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .. (٢٩) ﴾ [الأعراف]

والدعاء: طلبٌ مِنْ عاجز يتجه به لقادر فى فِعْلٍ يحبه الداعى، وحين تدعو ربك ادْعُه مخلصًا له الدين، بحيث لا يكون فى بالك الأسباب، لأن الأسباب إن كانت فى بالك فأنت لم تخلص الدين.

فمعنى الإخلاص هو تصفية أى شىء من الشوائب التى فيه، والشوائب فى العقائد وفى الأعمال تُفسِد الإتقان والإخلاص، وإياكم أن تفهموا أن أحدًا لا تأتى له هذه المسألة.

---

(١) ذكره الغزالى فى الإحياء (٤ / ٣٧٦)، وقد قال الحافظ العراقى فى تخريجه: «رويناه فى جزء من «مسلسلات القزوينى» مُسَلسلاً يقول كل واحد من رواته: سألت فلاناً عن الإخلاص؟ وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمى عن عبدالواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبى ﷺ عن جبريل عن الله تعالى، وأحمد بن عطاء وعبدالواحد بن زيد كلاهما متروك. ورواه أبو القاسم القشيرى فى الرسالة من حديث على بن أبى طالب بسند ضعيف». وقد ضعَّف الحديث الألبانى فى السلسلة الضعيفة (٢ / ٦٣٠).

فرسول الله ﷺ يقول : « إنِّى لَيُغانّ (١) على قلبى ، وإنِّى لأستغفر الله كل يَوْمٍ مائة مرة »(٢).

إذن : فالإخلاص عملية قلبية.

ويقول الحق سبحانه :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الزمر]

أى : اجعل الدين خالصًا لوجه الله ، وابتعد عن الرياء ، لأن الذى تُرائيه لن يُعطيك شيئًا ، لكن حين تُخلِص عبادتك لله ، سَيُعطيك كل شىء .

فالرياء يُحبط العمل ، ومع ذلك فالذى يتصدّق رياءً ، نحن لا نرفض صدقته ؛ لأنها ستنفعُ المحتاج ، ولكن هو الخائب الذى خسر الأجر.

والمخلِص يصل بإخلاصه إلى عطاء الله ، فمن الناس مَنْ يصل بطاعة الله إلى كرامة الله ، وآخر يصل بكرامة الله إلى طاعة الله ، فالله يأخذه من المعصية إلى الطاعة .

مثل القاضى عياض الذى كان قاطعَ طريق ، فخرج ذات مَرَّة ليقطع الطريق على الناس فسمعهم يقولون : ابتعدوا عن هذا المكان ، لأن فيه «عياض» ، وعياض لا ينجو منه أحد .

فلما سمع خوف الناس ورعبهم منه ، راجع نفسه وحاسبها ، وقال :

---

(١) أراد ﷺ ما يغشاه من السهو الذى لا يخلو منه البشر ، لأن قلبه كان مشغولاً بالله تعالى ، فإن عرض له وقتًا ما عارض بشرى يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عَدَّ ذلك ذنباً وتقصيراً ، فيفزع إلى الاستغفار (اللسان ـ مادة : غين ) .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٧٠٢) ، وأبو داود فى سننه (١٥١٥) من حديث الأغر المزنى، وقد كانت له صحبة.

يـا رب ، تُبْ علىَ حتى يهدأ هؤلاء ، فاستجاب الله دعوته وتاب عليه.

فلمَّا تاب الله عليه وأصـبح من الأتقياء ، سأله مَنْ كانوا يعرفـون فظاعته وقسوة قلبه ، فسألوه عن هذا التحوُّل فى حياته ، وما سببُ هدايته؟

فـقال : والله ، إنى لأعـرف سـبيـها ، لقـد مـررتُ فى سـوق البطيخ فى بغـداد ، فـوجدتُ ورقةً من المـصحف فى الطريق يـدوسها الناس ، فـانحنيتُ عليها وأخذتُها ، فوجدتها مُتسخة ، فمسحتُها وذهبتُ إلى بائع الروائح ، وكان معى درهم واحـد ، فاشـتريت به عِطرًا ، وعطَّرْتُ الورقة ، ووضـعتُـها فى شِقٍّ مرتفع فى جدار .

والذى نفسى بيده ، لقد سمعت مناديًا ينادى :

يا عياض .. لأُطيبنَّ اسمك كما طيَّبْتَ اسمى.

ولذلك أكرمه الله ، وصار بعد شقاوته وَلِيًّا من أولياء الله.

والرسول ﷺ يقول :

**« إن الله أَخْفى ثلاثًا فى ثلاث :**

**- أخفى رِضَاه فى طاعته ، فلا تحتقرنّ طاعة ما.**

**- وأخفى غضبه فى معصيته ، فلا تحتقرنّ معصية ما.**

**- وأخفى أسراره فى خَلْقه » .**

فالمسلم يجب عليه ألاّ يحتقر طاعة من الطاعات ، فقد تكون فيها الخير كله[1]، كذلك لا تحتقرنّ معصية من المعاصى مهما صَغُرَتْ فى نظرك.

فقد أخبر رسـول اللّـه ﷺ أن امرأة دخـلتْ النار فى هِرَّة ، حبستها ،

(١) عن أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الـله ﷺ قال: « لا تحقـرن من المعـروف شيـئاً ، ولو أن تَلْقى أخاك بوجه طَلْق ». أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٦٢٦)، وأحمد فى مسنده (٥/ ٦٣، ٦٤) .

لا هى أطعمتْها ، ولا سَقَتْها ، ولا تركتْها تأكل من خشاش الأرض [1].

كذلك أخفى الحق سبحانه أسراره فى خلقه ، فهذا الرجل احترم ورقة المصحف المُلْقاة على الأرض ، ونظَّفها وعطّرها بالدرهم الذى كان معه ، ووضعها فى الشقِّ ، فسمع مناديًا يناديه :

«يا عياض .. لأطيبنَّ اسمك كما طَيَّبْتَ اسمى»

فاجعل عبادتك له وحده ، ولا تلتفت إلى شىء غيره ، لأنك إذا التفت إلى شىء غير الله فلن يُعطيك عليها أجرًا ، فلا تجعل له شريكًا فى هذا.

ويُعقب الله هذه الآية بقوله :

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر]

الدين الخالص شَرْع مَنْ ؟

إنه شرع الله ، وهو مَنْ يُجازى عليه ، فاحذر أن يكون عملك فى منهج الله مقصودًا به غير الله ؛ لأن هذا لن يُعطِيك أجرًا ، ولن ينفعك شيئًا.

فكأن الله يريد أن يُحصِّن حركة الإنسان فى كل شىء ، فلا يصنع حركاتٍ لا تأتيه بخير ، ويقول له : 'عمل هذه ليأتيك الخير ، فربُّنا حريص على أنْ يأتيك الخير من كل عمل.

وقد قال تعالى عن المنافقين :

---

(١) خشاش الأرض: هوام الأرض وحشراتها من فأرة ونحوها. وحكى النووى أنه روى بالحاء المهملة ، والمراد: نبات الأرض. قال : وهو ضعيف أو غلط . والحديث متفق عليه عن ابن عمر ﷺ. أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٣١٨) ، ومسلم فى صحيحه (٢٢٤٢) .

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ[1] الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) ﴾ [النساء]

فقد أكَّد الحق سبحانه هنا على الإخلاص ، لأن تدبير النفاق كان ينبع من قلوبهم أولاً ، وكل جارحة من جوارح الإنسان لها مجال معصية ، ومجال معصية القلب هنا هو النفاق ، وهو الآمر المستور.

إذن : فقول الحق : ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ .. (١٤٦) ﴾ [النساء]

جاء ليؤكد ضرورة الإخلاص فى التوبة عن النفاق ، والإخلاص محلُّه القلب ، فكأن توبة القلوب غير توبة الجوارح ، فتوبة الجوارح تكون بأنْ تكفَّ الجوارح عن مجال معاصيها.

أما توبة القلب فهو أن يكفَّ عن مجال نفاقه ، بأن يخلص.

وكُلّ عمل سَيُجازى صاحبه عليه بمدى إخلاصه لله ، والله سبحانه وتعالى لا يُفضِّل أحدًا على أحد إلا بالعمل الصالح المخلص لوجه الله ، ولذلك فنحن نضع الإخلاص أولاً.

وقد يكون العمل واحدًا أمام الناس ، هذا يأخذ به ثوابًا ، وذلك يأخذ به وِزْرًا وعذابًا. فالمهم هو أن يكون العمل خالصًا لله.

وقد يقول إنسان : إن الإخلاصَ فى العمل ، والعمل مكانه القلب ، وما دام الإنسان لا يؤذى أحدًا ولا يفعل منكرًا ، فليس من الضرورى أنْ يُصلِّى ، ما دامت النيةُ خالصةً.

---

(١) الدرك : أقصى قعر الشيء. والجمع أدراك ودركات. وهى بعضها تحت بعض . قال ابن الأعرابى: الدرك: الطبق من أطباق جهنم. [لسان العرب ـ مادة : درك].

نقول: إن المسألة ليست نيّات فقط ، ولكنها أعمال ونيّات .

ورسول الله ﷺ يقول :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى» (١) .

فلا بُدَّ من عمل بعد النية ؛ لأن النية تنتفع بها وحدك ، والعمل يعود على الناس ، فإذا كان فى نيتك أنْ تتصدّق وتصدقت انتفع الفقراء بمالك ، ولكن إذا لم يكُنْ فى نيتك فعل الخير ، وفعلته لتحصل على سمعة ، أو لِتُرضى بشراً انتفع الفقراء بمالك ، ولن تنتفع أنت بثواب هذا المال .

والله سبحانه وتعالى يريد أنْ يقترن عملك بنية الإخلاص لله ، والعمل حركة فى الحياة ، والنية هى التى تعطى الثواب لصاحبه أو تمنع عنه الثواب.

ولذلك يقول الله جل جلاله:

﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) ﴾ [البقرة]

فالله سبحانه وتعالى يريدنا أن نتصدق ، والفقير سينتفع بالصدقة ، سواء كانت نيتك أن يقال عنك «رجل الخير المُتصدِّق» أو : أن يقال عنك «رجل البر والتقوى» . أو : أن تُخفى صدقتك. فالعمل يفعل ، فينتفع به الناس، سواء أردْتَ أم لم تُرِدْ.

---

(١) متفق عليه. أخرجه البخارى فى صحيحه (١) ، وكذا مسلم فى صحيحه (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وتمامه : «فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه» قال ابن حجر فى الفتح (١ / ١١) : «قد تواتر النقل عن الأئمة فى تعظيم قدر هذا الحديث ، قال أبو عبدالله ـ يقصد الإمام أحمد بن حنبل ـ : ليس فى أخبار النبى ﷺ شىء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث».

أنت إذا قررتَ أنْ تبنى عمارة ، فالنية هنا هى التملُّك ، ولكن انتفع ألوف الناس بهذا العمل ، ابتداءً من الذى باع لك قطعة الأرض ، والذى أعدَّ لك الرسم الهندسى ، وعمال الحفْر ، والذى وضع الأساس ، ومَنْ قام بالبناء ، وغيرهم وغيرهم .

هؤلاء انتفعوا من عملك برزق لهم ، سواء أكان فى بالك الله أم لم يكُنْ فى بالك الله ، فقد انتفعوا .

إذن : فكُلُّ عمل فيه نَفْعٌ للناس أردْتَ أم لم تُرِد ، ولكن الله لا يجزى على الأعمال بإطلاقها ، وإنما يجزى على النيَّات بإخلاصها ، فإنْ كان عملُكَ خالصاً لله جزاكَ الله عليه ، وإنْ كان عملك لهدف آخر فلا جزاءَ لك عند الله ، لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك (١) .

ويعطينا الحق سبحانه مثلاً لإخلاص الدين لله ، حتى ممَّنْ يشركون بالله ، فيقول تعالى :

﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [ يونس ]

وكلمة « أحيط بهم » معناها لا يوجد مَنْجى ولا مَخْرج لهم ولا مَهْرب ، ولا أسباب الدنيا تنفع فى هذا الموقف ، فهنا لا مَلْجأ لهم إلا الله ، فدعوا الله مخلصين .

وكلمة « مخلصين » معناها يقين اليقين فى الإيمان ، مع أنهم كانوا فرحين حينما كانوا فى أمان واطمئنان ، لماذا ؟

---

(١) يقول رب العزة فى الحديث القدسى : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه » أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٩٨٥) ، وابن ماجه فى سننه (٤٢٠٢) .

لأن الإنسان لا يخدع نفسه حينما يداهمه[1] الخطر ، فحينما يحيط به الخطر ، وتعجز أسبابه عن دَفْعه يلجأ إلى الله ويترك الشركاء ، فتجده بفطرته يقول : يا ربّ .

فمعنى ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ .. ﴿٢٢﴾﴾ [ يونس ]

أى: لم يَعُدْ فى بالهم إلا الله ، فالآلهة التى كانوا يعبدونها والأصنام وغيرها لا تأتى على بالهم ، لأنهم يعلمون أنها كاذبة ، فليس أمامهم إلا الإله الحق ، وهو الله .

إذن : قوله تعالى: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.. ﴿٢٢﴾ ﴾ [ يونس ]

أى: دعوة دين خالص لله ، لا تشوبه شائبةُ شركٍ ظاهر أو شركٍ خفىّ ، لأن الإنسان لا يخدع نفسه ، فيلجأ إلى الله مباشرة ، فهؤلاء لَمّا أحاط بهم الخطر ولم يجدوا مَنَاصاً[2] من الغرق لم يلجأوا إلا إلى الله ، فحين ينجيهم الله من الكَرْب يعودون إلى ما كانوا عليه .

ولذلك نقول : فإن عمل القلوب لا يُسمع ولا يُرى .

فنيّة القلوب خاصة بالله مباشرة ، ولا تدخل فى اختصاص رقيب[3] وعتيد ، وهما الملَكانِ المختصّان برقابة وكتابة سلوك وعمل الإنسان .

ولذلك نجد الحق سبحانه يصف ذاته فى مواقع كثيرة من القرآن بأنه

---

(١) كل ما غشيك فقد دهمك يدهمك أى: يفجؤك ويدخل عليك . (راجع: لسان العرب ـ مادة : دهم ).

(٢) ناص ينوص مناصاً : نجا. والمناص: المهرب والفرار والملجأ . أى لم يجد مفراً. (لسان العرب ـ مادة : نوص ).

(٣) يقول تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ ق ] . أى : إلا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة . (تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٤) .

لطيف خبير ، لطيفٌ بعلم ما يدخل ويتغلغل فى الأشياء ، وخبيرٌ بكل شىء وقديرٌ على كل شىء .

يقول تعالى:

﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)﴾ [ الأنعام ]

فالله سبحانه لا تدركه عَيْن .

وعَيْنه ـ سبحانه وتعالى ـ لا تغفل عن أدقّ شىء وأخفى نِيّة ، فهو سبحانه خبير ، عنده عِلْمٌ بخفايا الأمور .

ويقول الحق سبحانه :

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧)﴾ [ طه ]

فالحق سبحانه يُخبر رسوله ﷺ أنه سيحرسُ سِرّه ، كما يحرس علانيته ، فالجَهرُ عنده مثل السِّرِّ وأخْفى من السِّرِّ .

وإذا كان الله يقول لرسوله المأمون على الرسالة هذا الكلام ، فماذا نفعل نحن ؟

فإيّاكم أنْ تقولوا كلاماً ظاهره فيه الرحمة ، ونيتكم غير مُسْتقرة فيه ؛ لأن الله كما يعلم الجهر ، يعلم السِّرَّ وأخْفى من السِّر .

والجهر هو أن تُسمع مَنْ يريد أن يسمع ، والسر أنْ تخُصّ واحداً بأن تضع فى أذنه كلاماً لا تحب أن يشيع عند الناس ، ولذلك تهمس فى أذنه ، ومعنى تهمس فى أذنه أنك تأمنُه على هذا الكلام .

فالسرُّ هو ما تقوله لأذن تثق فيها لترتاح أنت نفسياً ، وبعد ذلك تأمن ألاَّ يذيعَ سِرّك .

وهناك أمور كثيرة فى الحياة ، تضيق النفس الإنسانية بها ، ويحب الإنسان أن يُنفِّس عن نفسه ، ولا بُدّ من شكوى إلى ذى مُروءةٍ يُواسِيك ، أو يُسلِّيك ، أو يتوجَّع .

فأنت تريد أُذناً تسمع منك لِتُريحَ نفسك وتُنفِّس عنها ، ولكنها لا تفضحك بَعْد ما أسررتَ إليها ، فهذا هو السر .

ولكن ما هو الأخفى من السر ؟

فالأخفى من السر هو ما لم يخرج من فَمِك .

ولذلك يقول الحق سبحانه :

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ [ الملك ]

أى : أن الله يعلمه قبل أنْ يصير كلاماً ، فالحق سبحانه يسمعك دون أن تتكلم ، فيعلم مَا تبقيه فى نفسك ولا تخبر به أحداً ، ولا تُسِرُّ به لإنسان .

والحق سبحانه يعلم ما ستفعله قبل أنْ تفعله .

فعِلْم الله تعالى لا ينتظر إلى أنْ يبرز الشىء جهراً ، بل هو بكمال علمه وطلاقة إحاطته يعلمه من أول ما كان سِراً ، ويعلمه ويحيط به بعد أنْ برز وظهر ووُجِد.

يقول تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [ الأنعام ]

فالحق سبحانه يعلم بالحبَّة التى تختفى فى باطن الأرض وأحوالها ، فعند الله عِلْمُ جميع الغيب ، ويحيط علمه بكل شىء ، ولا تخفى عليه خافية .

ولذلك يقول تعالى:

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [النساء]

فكلمة ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ .. ﴿١٠٨﴾﴾ [النساء]

تجعل المؤمن مُصدِّقاً أن الله لا تَخْفى عليه خافية ، فمن الممكن أنْ يستترَ الشخص عن الناس ، ولكنه لا يستطيع أبداً أن يستترَ عن الله ؛ لأن الله مع كل إنسان فى الخلوة والجلوة ، والسر والعلن .

فإن قَدَر واحد على الاستخفاء من الناس ، فهو لن يقدرَ على الاستخفاء من الله .

ومعنى «يُبيِّت » أن يصنع مكيدة فى البيت ليلاً ، وكُلّ تدبير بخفاء اسمه « تبييت » ، حتى ولو كان فى وَضَح النهار ، ولا يُبيِّت إنسان بخفاء إلا رغبة منه فى أنْ ينفض عنه عيونَ الرائين .

فنقول له :

أنت تنفض العيون التى مثلك ، لكن العيون الأزلية ، وهى عيون الحق فلن تَقدر عليها .

وحين نسمع كلمة « محيط» فلنعلم أن الإحاطة هى تطويق المحيط للمُحاط ، بحيث لا يستطيع أنْ يُفلت منه ، علْماً بحاله التى هو عليها ، ولا قدرة على أنْ يفلتَ منه مآلاً وعاقبة .

فهو سبحانه محيط علماً ؛ لأنه هو الذى لا تَخْفى عليه خافية ، ومحيط قدرةً ، فلا يستطيع أنْ يُفلت أحد منه إلى الخارج .

وسبحانه محيط علماً بكل جزئيات الكون وتفاصيله ، وهو القادر فوق كل شيء .

فإذا سمعنا كلمة «محيط» فمعناها أن الحق سبحانه وتعالى يحيط ما يحيط به علماً بكل جزئياته ، فلا تستطيع جزئية أن تهرب من علم الحق.

ومَنْ تحقق بهذا ينطبق عليه قول الحق سبحانه :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ(١) أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [ المؤمنون ]

فهؤلاء يؤتون غيرهم ، فهناك حقوق لله يُؤدِّيها الإنسان للفقراء مثل حقوق الزكاة ، والحقوق المتعلقة بالكفّارة ، والحقوق المتعلقة بالنذور التى فرضها الإنسان على نفسه ولم يفرضها عليه أحد.

وكذلك الحقوق المتعلِّقة بالعباد مثل الودائع والأمانات التى للناس عندك ، ومثل العدالة فى حُكْمك بين الناس.

فكيف يفعل هذا وقلبه يكون وَجِلاً ؟

قالوا : نعم ؛ لأنه يخاف ألاَّ تكون نيَّة الإخلاص صاحبتْ العمل ، وما دامتْ نيّة الإخلاص لم تصاحب العمل فهو يخشى ألاَّ يقبل الله هذا العمل .

وسيد الخلق ﷺ يقول:

«اللهم إنى أستغفرك من كل عمل أريد به وجهك ، فخالطنى فيه ما ليس لك »(٢) .

---

(١) الوجل : الفزع والخوف. (لسان العرب ـ مادة: وجل) قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية (٣/ ٢٤٨): «أى: يعطون العطاء وهم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم لخوفهم أن يكونوا قد قصَّروا فى القيام بشرط الإعطاء ، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط ».

(٢) أورده ابن رجب الحنبلى فى جامع العلوم والحكم (ص ٢٧) من دعاء مطرف بن عبد الله.

إذن : الإنسان حين يعمل العمل الصالح ، عليه أنْ يحاول مصاحبة هذا العمل بإخلاص ، أى : يكون العمل لله ، فالله لا يرضى لك أن تعمل عملاً لا تأخذ عليه جزاء .

وإنك إنْ رَاءيْتَ الناس فى شىء من أعمالك ، فالذى راءيته لن يعطيك شيئاً من الجزاء ، فيصبح عملك هَدَراً لا فائدة لك فيه .

فالله يَغَارُ عليك ، ويأمرك أنْ تجعل عملك لمن يقدر على إعطائك الجزاء عليه .

فالمؤمن يخشى على عمله من الرياء وعدم الإخلاص ؛ لأنه يثق أنه راجعٌ إلى ربِّه ، وهو الذى سيجازيه على قَدْر إخلاصه فى عمله ، فإنْ شابَ العملَ شىءٌ من عدم الإخلاص يخاف العبد من الفضيحة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ، وخسران الجزاء من الله.

وهناك أعمال ظاهرها أنها من الدين ، لكن يكون فى طَيِّها شىء من الرياء أو السُّمْعة ، ولذلك تجد إنساناً تظن أنه مُتديِّن يقول لك : أنا أعمل هذا العمل لله ، ثم لك .

هذا الإنسان نقول له : لا تعطف على الله شيئاً ، واجعل عملك خالصاً لله وحده(١) .

---

(١) قال النووى فى كتاب «الأذكار» (ص ٣١٨): «روينا فى سنن أبى داود بالإسناد الصحيح عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم ما شاء فلان ». قال الخطابى وغيره : هذا إرشاد إلى الأدب ، وذلك أن الواو للجمع والتشريك ، وثم للعطف مع الترتيب والتراخى ، فأرشدهم ﷺ إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه. وجاء عن إبراهيم النخعى أنه كان يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك . ويجوز أن يقول: أعوذ بالله وبك . ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك . قالوا: ويقول: لولا الله ثم فلان لفعلت كذا . ولا تقل: لولا الله وفلان » .

ولذلك ، فى يوم القيامة يتجلَّى الله على الخَلْق ، فالذين كانوا يؤمنون به يطمئنون على أن جَزَاءهم قد جاء ، والذين لم يكونوا يؤمنون به يُفاجأون بوجوده سبحانه ، وبالجزاء والحساب ، فَفُوجِئوا بأمر لم يكُنْ فى بالهم ، ولم يعملوا له أىَّ حساب .

والحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ(١) يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور]

فالكافر يُفَاجأ بوجود الله سبحانه ؛ لأن هذا شىءٌ لم يكُنْ فى حُسْبانه .

إذن: مَا دُمْنَا سَنُفاجأ بوجود الحقِّ ولا شىءَ غيره ، فعلينا أن نُخلِص أعمالنا كلها لله ، ولا شىء لغير الله .

ومعنى ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ .. ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون]

الوَجَل : هو انفعال قَسْرى(٢) فى العضو مما يطرأ عليه من خوف أو خشية ، فيضطرب أو يرتعش ، وهذا نتيجة الخوف.

وهناك مرتبة أَعْلَى من الخوف ، وهى الخشية ، فالخشية أقوى من الخوف ؛ لأن الخوفَ شىء يُخيفك أنت ، لكن الخشية شىء يُخيفك مِمَّنْ يُوقِع بك أذىً أشدّ من الذى أنت فيه .

وهم قلوبهم وَجِلة ؛ لأنهم سيُعرضون على ربٍّ يعلم كل شىء ،

(١) القاع والقاعة والقيع: أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية حرة لا حُزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط ، تنفرج عنها الجبال والآكام ، ولا حصى فيها ولا حجارة ولا تنبت الشجر ، وفيه يكون السراب نصف النهار . (لسان العرب ـ مادة : قوع )

(٢) قَسَره على الأمر قَسْراً : أكرهه عليه . (لسان العرب ـ مادة : قسر ).

وسيحاسبهم على كل كبيرة وصغيرة ، فلا بُدَّ أن يخشَوْهُ ويُخلِصوا أعمالهم له.

ويقول تعالى:

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنبياء]

فالمؤمنون دائماً يخشون ربهم بالغيب ، لأنهم لا يرون الله بأبصارهم ولكن يرونه بآثاره فى الكون ، كما أنهم يؤمنون بالغيب ، أى: بالأشياء التى لم يروها ولكن الله أخبرهم بها ، فأصبح غَيْبها بإخبار الله مَشْهداً .

أو : أن معنى ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ.. ﴿٤٩﴾﴾ [الأنبياء]

أى: فى حين خَلْوتهم بعيداً عن الناس ، فهم يُراقبون الله ويخافونه حتى فى حالات بُعْدِهم عن الناس واختلائهم بأنفسهم بحيثُ لا يراهم أحد .

بينما بعض المرائين تجده أمام الناس يظهر فى صورة التقىِّ الوَرِع ، ومن وراء ظهورهم يفعل ما يشاء من المعاصى والفساد .

والله يريدك أنْ تخشاه فى خَلْواتك مثل خشيتك له أمام الناس ؛ لأن هذا هو الإخلاص والتقوى التى يريدها الله منك .

فالله تعالى يريد قلباً سليماً قد خَلاَ من الرياء والشرك الخفىّ ، ومعنى القلب السليم هو الذى لا يَعْمُر إلا بما أراد الله أن يَعْمُرَ به .

وقد قال تعالى فى حديثه القدسى :

« مَا وَسِعتْنى أرضى ولا سمائى ، ولكن وَسِعنى قَلْب عَبْدى المؤمن » .

فلا تزحم قلبك بالكلام الفارغ ، واجعلْه لله ، فهذه سلامة القلب ، قلب ليس فيه شرك ، ولكنه خالص لوجه الله ، وليس فيه نفاق

لأن المنافق يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله بلسانه

فقط ، ولكن قلبه جاحدٌ بها ، فَقلْبه لم يوافق لسانه ، فقلْبه ليس سليماً فى ذلك الادعاء الذى أعلنه .

والحق سبحانه يقول :

﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ [ الشعراء ]

فالمال قد ينفع صاحبه ، والبنون كذلك إذا كان قلبه سليماً وعمله خالصاً لله ؛ لأن هذا العمل لو كان رياءً فلا فائدة منه ، وإنْ كان نفاقاً فلا خَيْرَ فيه ، وإنْ كان عملاً ممَّنْ لا يؤمن بالله فلا ثواب له فى الآخرة .

قال تعالى :

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً(١) مَّنثُورًا (٢٣)﴾ [ الفرقان ]

لأنك فى هذه الحالة فعلْتَ ليقال وقد قيل ، فعلتَ لِيُقامَ لك حَفْلُ تكريم وقد حدث ، فعلْتَ لتأخذ نيشاناً أو جائزة ، وقد حدث .

بنيْتَ مسجداً وكتبْتَ عليه اسمك ودعوْتَ الناس الكبار والمسئولين لِيُقال : بناه فلان ، فأنت لم تقصد وجه الله ، ولكنك قصدتَ مدْحَ الناس ، فلا ثوابَ لك عليه ، فطهِّر نفسك من هذا الشرك الخفىّ .

إذن : قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨)﴾ [ الشعراء ]

ليس نَفْياً لِنفْع المال والبنين فى الآخرة ، ولكن النفع مشروطٌ بأنْ يَلْقى الإنسان ربَّه بقلْبٍ سليم ، فلا يعمل عملاً إلا ويقصد به وَجْه الله تعالى بعيداً عن الرياء والسمعة والفَخْر .

(١) الهباء: الشىء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس شبيهًا بالغبار . وقيل : هو ما تثيره الخيل بحوافرها من دُقاق الغبار . (لسان العرب ـ مادة: هبا).

ومعنى القلب السليم ، السلامة أنْ يظلَّ الشيء بغير عَطَب فى ذاته ليؤدى مُهِمّته ، فكأن السلامة تُوجد أولاً ، وبعد ذلك الإنسان هو الذى يُفسِدها.

ولذلك يقول سبحانه :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [ البقرة ]

فالسلامة أنْ يبقى الشيء على صلاحه الذى خلقه الله فيه .

فلو تنبَّه الناس إلى متاعبهم فى الكون من فساد فيه ، لحافظ كل واحد على كل شيء ولم يظلم أحداً ، فلا يظلم نباتاً ولا جماداً ولا حيواناً ؛ لأن كل حركة فى الكون إذا لم يتدخَّل فيها الإنسان على هواه تمشى مُسْتقيمة .

فالفساد يأتى من تدخُّل الإنسان على غير منهج ربه ، ولكنه لو تدخَّل على هُدىً من منهج ربِّه لما حدث فساد ، ولَظلَّتْ الأشياء على استقامتها .

قال تعالى:

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (١) ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ (٢) وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾ [ الرحمن ]

---

(١) الحُسْبان: الحساب. قال الزجاج: بحُسْبان يدل على عدد الشهور والسنين وجميع الأوقات. (لسان العرب ـ مادة : حسب ).

(٢) قال ابن كثير فى تفسيره (٤/ ٢٧٠): «قال ابن جرير: اختلف المفسرون فى معنى قوله (والنجم) بعد إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق. فقال ابن عباس: النجم ما انبسط على وجه الأرض يعنى من النبات. وكذا قال سعيد بن جبير والسدى وسفيان الثورى. وقد اختاره ابن جرير. وقال مجاهد: النجم الذى فى السماء. وكذا قال الحسن وقتادة وهذا القول هو الأظهر ».

فربُّنا وضع الميزان فى الكون ، فإذا نظرتَ إلى الشمس نجدها تشرق كل يوم بنظام دقيق لا يتغيَّر أو يتبدَّل ، وكذلك القمر والنجوم والهواء والبحار والأنهار .

كلُّها تعمل بنظام دقيق ، لأن الإنسانَ لا يتدخَّل فيها ، لكن الأشياء التى للإنسان دَخْل فيها بمنهج الله تظل سليمة ، لكن إذا تدخَّل على هواه بعيداً عن منهج الله يحدث الفساد .

ويقول تعالى عن إبراهيم عليه السلام :

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ(١) لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [ الصافات ]

فأساس العملية كلها أنْ يكونَ القلْبُ سليماً ؛ لأن فطرة الله التى فطر الناس عليها ابتداء كلها مَبْنيّة على الصَّلاح والسلامة ، فإنْ طرأ فساد فهو من الإنسان ، فكُلُّ شىء فى الكون مخلوق على هيئة الصَّلاح والسلام .

فقوله سبحانه : ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [ الصافات ]

أى: أن القلبَ الذى فُطِر عليه أولاً لم يتغيَّر ، فجاء ربّه بهذا القَلْب السَّليم وعاش بهذا القَلْب السليم ، وبعد ذلك يظهر به فى الآخرة فلا ينفع لا مالٌ ولا بنون إلا مَنْ أتَى الله بقلبٍ سليم .

قال تعالى :

﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [ الشعراء ]

(١) الشيعة: الفرقة من الناس يتابع بعضهم بعضاً . وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره ، ومَنْ على مذهبه ورأيه . والجمع شيع وأشياع .

فالسلامة الأولى استصحبها باستصحاب منهج الله ، فسَلِم فى الدنيا ، وبعد ذلك وصل إلى الله بقلب سليم .

وهناك « مُخلِصين » ، و« مُخلَصين» .

والمخلِص هو مَنْ جاهد ، فكسبَ طاعة الله.

والمخلَص هو مَنْ كسب ، فجاهد وأخلَصه الله لنفسه .

وهناك أُناسٌ يَصِلُون بطاعة الله إلى كرامة الله ، وهناك أُناس يُكرِمهم الله فيُطِيعون الله.

فأنت قد يطرقُ بابك واحدٌ يسألك من فضل الله عليه ، فتستضيفه وتُكرمه ، ومرة أخرى قد تمشى فى الشارع وتدعو واحداً لتعطيه من فضل الله عليك .

أى: هناك مَنْ يطلب فتأذن له ، وهناك مَنْ تطلبه أنت لتعطيه.

وقد قال تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿**كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾**﴾ [ يوسف ]

فالحق سبحانه صرفَ عن يوسف ـ عليه السلام ـ غواية الشيطان ، والشيطان لا يدخلُ أبداً فى معركة مع الله ، ولكنه يدخل مع خَلْق الله .

والحق سبحانه يُورد على لسان الشيطان قوله : ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾**﴾ [ ص ]

فالشيطان نفسه يُقِرُّ أن مَنْ يستخلصه الله لنفسه من العباد إنما يعجز ـ هو كشيطان ـ عن غوايته ، ولا يجرؤ على الاقتراب منه.

فالذى يريده اللـه مَهْدِياً لا يستطيع الشيطان أن يُغـويه ، لأن الشيطان لا يُنَاهِض ربـنا ولا يُقـاومـه ، إنمـا يُناهـض خَلْق الله ، ولا يدخل مـع ربنا فى معركة ، إنما يدخل مع خَلْقه فى معركة ليس له فيها حُجَّة ولا قوة .

فإبليسُ لا يستطيع أنْ يقربَ من عبدٍ مؤمن مخلص فى إيمانه .

وهذا لأن إبليس يعلم حجمه وقَدْره ، ويعلم أنـه إذا أراد استخلاص عَبْد لنفسه لا يستطيع ، ولذلك قال :

﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ(١) ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء]

وهذا القليل هـم الذين أخلصـهم الله لعـبـادته وطاعـتـه ، فـلا يسـتطيع الشيطان أن يتربهم .

وربُّ العزة سبحانه يقول هنا فى الحديث القدسى :

« الإخلاص سرٌّ من سرِّى ، استودعتُه قلبَ مَنْ أحببتُ من عبادى» .

فما هو الحبُّ ؟

إنه وَدَادة القلب ، ونعـرف أن هناك لَوْناً من الحبِّ يتـحكم فـيه العـقل ، ولَوْناً آخر من الحب لا يتحكَّم فيه العقل ، ولكن تتحكم فيه العاطفة .

والحبُّ العقلى هو إيثارُ النافع .

ومثال ذلك : نجد الوالد لابن غبى يحبُّ ابناً ذكياً لإنسان غيره .

---

(١) احتنك فلاناً : استولى عليـه واستماله إليه ، فلا يخرج عن طوعه على المـجاز ، كأنه وضعه فى حنكه فـلا يُفلت منه . قال تعـالى: ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء] أى: لأملـكن أمرهم وأستولى عليهم فلا يعصون أمرى .

فالوالد هنا يحبُّ ابنه الغبى بعاطفته ، ولكنه يحب ابنَ جاره ، لأنه يمتلكُ رصيداً من الذكاء.

إذن : هناك حُبٌّ عـقلىّ ، وحُبٌّ عاطفـىّ ، وهذا ما يحـدث فى المجـال البشرىّ ، لكن بالنسبة لله فلا .

فحبُّ الله تعـالى لا تَقُلْ فيه أيها المـؤمن : هل هو حُبٌّ عقلىّ ، أو حُبٌّ عاطفىّ ؟

لأن المراد بحبِّ الإله هو دوام فيُوضاته على مَنْ يحب ، هذا فى الدنيا ، أما فى الآخرة فالحقُّ يَلْقاه فى أحضان نِعَمه ، ويتجلّى عليه برؤيته .

والحب بين الله وعباده المؤمنين حبٌّ مُتبادَل ، ويقول سبحانه فى هذا :

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.. ﴿٥٤﴾﴾ [ المائدة ]

فحين يحبون الله يَردُّ سبحانه على تحية الحبِّ بحبٍّ زائد ، وهُمْ يردُّون على تحـية الحب منه سـبحـانه بحبٍّ زائد ، وهكذا تتـوالى زيادات وزيادات ، حتى نصل إلى قمة الحب .

وقد يحبـون الله بعقولهم ، ثم يتسـامى الحب إلى أن يصير بعـاطفتهم ، وقـد يُجـرب ذلك حـين يُجـرِى الله على أناس أشـيـاء هى شـرٌّ فى ظاهرها ، ولكنهم يظلُّون على عِشْق لله .

ومعنى ذلك أن حُبهم لله انتقل من عقولهم إلى عاطفتهم .

والحب عند الله لا نهايةَ له ، وسبحانه يرسل إمداداته فى كل لحظة ، ولا تنتهـى إمـداداته على الخَلْق أبداً ، وسبـحانه يَصِف نفسـه بأنه القيوم فـاطمئنُوا أنتم ، فإنْ كنتم تريدون أنْ تناموا فناموا ، فربكُم لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم .

والحق سبحانه يصف نفسه :

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ .. (٦٤)﴾ [المائدة]

أى : أنه سبحانه يُطمئنُ الخلْقَ أنهم بمجرد إيمانهم ستأتيهم إمدادات الله وفُيوضاته المعنوية والمادية ، فصحِّح جهاز استقبالك ، بألاَّ توجدَ فيه نجاسة حسِّية أو نجاسة معنوية .

ولذلك إذا رأيتَ إنساناً عنده فُيوضاتٌ من الحق فاعلم أن ذراتِ جسمه مبنيّة من حلال ، ولا توجد به قذارة معنوية ، ولا قذارة حسِّية .

ويتضح ذلك كُلُّه على ملامح وجهه ، وفى كلماته ، وحُسْن استقباله ، وإنْ كان أسمر اللون فتجده يأسِرُك ويخطف قلبك بنُورانيته ، وقد تجد إنساناً أبيضَ اللون ، لكن ليس فى وجهه نُور ، لأن فيوضاتِ ربنا غير مُتجلِّية عليه .

وكيف تأتى الفُيوضَاتُ ؟

إنها تأتى بتنقية النفس ؛ لأن الإنسان إنِ افتقر إلى الفُيوضات الربَّانية فعليه أنْ يبحثَ فى جهازه الاستقبالى .

وأضرب هنا مثلاً ـ ولله المثل الأعلى ـ بالإرسال الإذاعى ، فمحطات الإذاعة تُرسِل ، ومَنْ يملك جهازَ استقبالٍ سليمٍ فهو يلتقط البثَّ الإذاعىَّ ، أما إن كان جهازُ الاستقبال فاسداً فهذا لا يعنى أن محطات الإذاعة لا تبثُّ برامجها .

ولذلك قال سبحانه :

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ (٦٤) .. ﴾ [المائدة]

فاحرص دائماً على أن تتناول من يَدِ ربِّك المددَ الذى لا ينتهى .